على ابى بكر وعمر قد افترى عليهما بما ليس فيهما من الفضل ولقد در الشاعر حيث
يقول شعر متى ما اقل مولاى افضل منهما: اكن بالذى فضلت ومتنقصا
الم تران السيف تزرى بجده: متى قلت وهذا السيف تزرى بجده امضى من العصا
ولعله بهذا المعنى اقسم بالله تعالى عبد الرزاق بن همام الصنعانى احد النقات
المشهورين عند نسبة مذهب التفضيل اليه لقوله والله ما انشرح صدرى قط
ان افضل عليا على ابى بكر فافهم وافضل يستعمل على ثلثة اوجه يستعمل مع الالف
واللام كقولك زيد افقه من عمرو ومعناه يزيد فقهه ويستعمل مضافه كقولك
زيد افضل القوم فزيد بعض القوم لكن فضله يزيد على افضلهم وقد روى الجمهور عن
النبى صلعم انه قال لابنته فاطمة عليها السلام زوجتك اعظمهم حلما واقدمهم
سلما واحكمهم علما وهذه الكلمات النبوية على وزن افعل وهى تقتضى لعلى ع
الزيادة على غيره وان كان مساويا له فى الانسانية والمعنى الذى صار لاجله افضل
منهم هو بلوغ غاية الحكمة وادراك العلوم الربانية علما وعملا وهذا الالف
فى اعظمهم واقدمهم واعلمهم يسمى الف التفضيل وقد نقل عن سيبويه فيجب ان
يكون الالف فى صفات على ع دالة على فضله على ساير الانبيا ولاجل الف
التفضيل ثم النقل عن سيبويه فيجب ان يكون له القرابة والصحابة وهو المطلوب

الالف فى صفات على على عليه السلام
دالة على فضله و على سائر ...

قال المص رفع الله درجته وعلم الفصاحة اليه منسوب حتى قيل فى كلامه
انه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق ومن كلامه تعلم الفصحاء قال ابن نباتة
حفظت من كلامه الف خطبة ففاضت ثم فاضت واما المتكلمون فاربعة معتزلة
واشاعرة وشيعة وخوارج وانتساب الشيعة اليه معلوم والخوارج كذلك
فان فضلاءهم رجعوا اليه واما المعتزلة فانهم انتسبوا الى واصل بن عطاء وهو
تلميذ ابى هاشم عبد الله وهو تلميذ ابيه محمد بن الحنفية وهو تلميذ ابيه عليه السلام
واما الاشاعرة فانهم تلامذة ابى الحسن على بن ابى البشر الاشعرى وهو تلميذ
ابى على الجبائى وهو من مشايخ المعتزلة انتهى قال الناصب خفضه الله
اقول لا شك فى توغل امير المومنين فى العلم والفصاحة والاسرار المكنونة
التى لم يطلع عليها احد غيره واما ما ذكر من رجوع طوايف اهل الكلام اليه فان
اراد به ان اصول كلامهم ماخوذه منه فهذا يوجب ان يكون اصول عقايد الخوارج
والمعتزلة والاشاعرة ماخوذا من امير المومنين وما كان ماخوذا عنه يكون
حقا وهذا لا يوافق مذهبه وان اراد به انهم ينتسبون اليه بلا اخذ العلم
والعقيدة فاثبات هذا لا يفيده فيما يدعيه انتهى اقول فيه اولا
ان علم امير المومنين عليه السلام وفصاحته لم يكن بالتوغل والتحصيل المتعارف
كما توهمه الناصب بل كان بالتائيد من الله تعالى ورسوله ولهذا فاق فى الكل

على الكل

على الكل وصار امام الكل فى الكل وثانيا ان ما ذكره من الترديد مردود غير حاصر اذ المراد
كما اشرنا اليه سابقا انهم ينتسبون اليه ع فى اخذ العقايد الحقة من معرفة وجود
البارى ووحدانيته وصفاته وافعاله ومعرفة النبوة وما جاء به مما لا يستقل العقل
باثباته من احوال المبداء والمعاد وهذا كما يقال ان محمد بن الحسن وابا يوسف
من تلامذة ابى حنيفة منتسبون اليه مع ظهور مخالفتهما له فى كثير من المسايل
الفرعية كما لا يخفى على من نظر فى كتبهم الفقهية فكذا لا يلزم فيما نحن فيه ان يكون
ما احدثه المعتزلة والاشاعرة والخوارج من عند انفسهم سيما ما احدثه الخوارج
بعد الخروج على ع [illegible] فهم من الدين حتى القول بالتبرى عنه ع ماخوذ عنه ع
الناصب [illegible] يل هذا الامثل ان يقول احد ان علوم بنى اسرايل
[illegible] منتسبة من نبيهم موسى ع فيقول شقى غوى مثل هذا الناصب الجاهل
الغبى انه يلزم ان يكون ما احدثه بنوا اسرائيل بعد ارتدادهم من اعتقاد الوهية
العجل وحقية السامرى ونحو ذلك ايضا مقتبسا من موسى ع وايضا من البين
ان الفرق المتكثرة البالغة الى ثلث وسبعين فرقة من امة نبينا صلعم منتسبون
اليه متمسكون بدينه وكل فرقة منهم يدعى انه على ما عليه النبى صلعم واله واصحابه الاخيار
ولا يلزم من اخبارنا بانهم من امته وداخلون فى ملته ومقتبسون من مشكاة
نبوته ان نكون قايلين بان اعتقاداتهم الباطلة ايضا دينا وهو موافقا
لما عليه النبى واله واصحابه بل المقصود ان ما هو الحق منها فى نفس الامر
موافق لما عليه النبى صلى الله عليه وسلم واله واصحابه ولعمرى ان هذا الناصب
الشقى حقيق فى غباوته وكودنته واعوجاج فهمه المارق عن جانب المقصود
والصحيح من الكلام الى غيره بان ينشد على روحه الميشوم المستقر فى اسفل
دركات السقر شعر على نحت القوافى من معادنها: فما على اذا لم يفهم
البقر قال المص رفع الله درجته واما علم الطريقة فان جميع الصوفية
وارباب الاشارات والحقيقة يسندون الخرقة اليه واصحاب الفتوة يرجعون
اليه وهو الذى نزل عليه جبرئيل يوم بدر ينادى لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى
الا على ع وقال النبى صلى الله عليه وسلم انا الفتى اخو الفتى اما انه الفتى لانه سيد العرب
واما انه ابن الفتى فلانه ابن ابرهيم واما انه اخو الفتى فلانه اخ على الذى قال
جبرئيل فيه لا فتى الا على انتهى قال الناصب خفضه الله اقول ما ذكره
ان الصوفية هم تاركوا الصلوة والمعتقدون للحلول والاتحاد وكيف يجوز
نسبتهم الى امير المومنين مع هذا اعمالهم وعقيدتهم ثم ان انتساب الخرقة لا يوجب
اخذ العلم واخذ العلم هو المدعى وفى الجملة هذا الرجل لا يعرف ما يقول وهو كالناقة
العشواء يرتع كل حشيش انتهى اقول اولا ان من شنع عليهم المص فى صدر

Copyright © King Saud University